# أصول عقيدة

# أهل السنة والجماعة

الجزء الثاني

جمع:

يامر س هادي

# الأصل السادس: الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل أحد أركان الإيمان، **فيجب** على جميع الخلق الإيمان بهم من غير أن يفرقوا بين أحد منهم في الإيمان.

والإيمان بالرسل **مجمل ومفصل:**

**فالمجمل**: أن نؤمن بهم جميعا، من علمناه ومن لم نعلمه، ونؤمن أنه ما من أمة إلا خلا فيها نذير.

**والمفصل**: أننا نؤمن بمن سمّاه الله منهم، ونؤمن بما ورد من الأخبار عنه في القرآن والسنة الثابتة.

**وإيماننا المجمل على درجة واحدة.**

أما **الإيمان المفصل** فيختلف حسب ما ورد إلينا من أخبار الرسل عليهم السلام، فإيماننا بإبراهيم أكثر تفصيلا من إيماننا بنوح عليهما السلام، وإيماننا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكثر تفصيلا من إيماننا بجميع الرسل.

ولا سبيل للعلم بأخبار الرسل إلا القرآن أو السنة الثابتة عن رسول الله.

وما صح من الأخبار عن الرسل لا يدخله النسخ.

وما جاء من الأخبار عن الرسل في الكتب السابقة:

- إن وافق القرآن والسنة آمنا به وصدقناه.
- وإن ناقض الكتاب أو السنة رددناه، كنسبة الفواحش للأنبياء في التوراة.

  بل تصديق ذلك ونسبته للأنبياء ردة وكفر.

- وإن لم يوافق ولم يناقض سكتنا عنه، فلا نصدقه ولا نكذبه.

وأهل السنة يفرقون بين الأنبياء والرسل، والصحيح في ذلك عندهم:

أن **الرسول** أُوحي إليه بشرع مستقل وأُمر ببلاغه لقوم مخالفين.

**والنبي** لم يُوح إليه بشرع مستقل، وإنما أُرسل بشريعة النبي السابق لقوم موافقين.

والله عز وجل جعل الأنبياء والرسل درجات، ورفع بعضهم فوق بعض.

**فالتفضيل بين الأنبياء والرسل جائز بشرط** ألا يتضمن انتقاص المفضول، أو الطعن فيه وسبه ونحو ذلك.

**فأولوا العزم من الرسل أفضل الرسل،** والرسل أفضل من الأنبياء، ونبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفضل الأنبياء والرسل جميعا.

**والأنبياء والرسل أكمل الناس دينا وإيمانا،** وأحسن الناس خُلقا وخَلقا، وأخشى الناس لله تعالى، وأعلم الناس بالله تعالى.

ولا يجوز تفضيل أي إنسان عليهم مهما بلغ في العلم والإيمان، ومن فضل الأولياء على الأنبياء ضل وكفر.

**والأنبياء ـ عليهم السلام ـ معصومون فيما يخبرون به عن الله تعالى، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه.**

**ومعصومون من الكبائر، والصغائر التي تزري بفاعلها،** وتحط منزلته، وتسقط مروءته بالإجماع.

ويجوز وقوع الصغائر منهم من غير إصرار ولا ملازمة لها، بل يُسارعون بالتوبة منها، وما ذُكر شيء من ذلك في حق نبي إلا مقرونا بالتوبة منه.

وهذه الصغائر لا تزري بمناصبهم ولا تقدح في نبوتهم وصدقهم.

ورغم ذلك هم من البشر، **فيجوز عليهم ما يجوز علي البشر من الأمراض والآلام والغضب والضجر والعجز والسحر والعين وغير ذلك مما لا يقدح في مقام النبوة.**

**والنبوة تجمع صفة ثبوتية في النبي، وصفة إضافية هي مجرد تعلق الخطاب الإلهي بالنبي.**

**فليست النبوة لكل أحد، ولا هي مكتسبة.**

**والعقل لا يستقل بمعرفة الله وشرعه،** بل لا بد من إرسال الرسول لهداية الناس لمعرفة الله وشرعه.

**وما جاءت به الرسل موافق للعقل والفطرة .**

**والنبوة للرجال فقط،** ولم يبعث الله من النساء أنبياء، ومن خالف في ذلك فقوله شاذ منكر ينبغي أن يُعجب منه.

**وأدلة النبوة متنوعة:**

- فمنها الآيات والبراهين (المعجزات) التي تجري على أيدي الأنبياء.
- ومنها ما يجري من أحوال النبي في خبره وأمره ونهيه وقوله وفعله مما يكون دالا على صدقه بالقطع.
- ومنها نصره لأنبيائه وأوليائه، وخذلانه لمدعي النبوة.

والمعجزة التي تظهر على يد الرسول **لا يُشترط فيها التحدي عند كل ظهور،** ولكن يُكتفى بالإعلام بنبوته أولا، ودعوة الناس إلى تصديقه ومتابعته.

**والخارق للعادة (المعجزة)** تجري على أيدي الأنبياء والأولياء والسحرة، ولا يلزم من ذلك تساويهم بل الفرق بينهم ظاهر.

واتفق المسلمون على أنه ليس من المخلوقين أحد أمره حتم على الإطلاق إلا الرسل.

## فصل: خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم.

نبينا **محمد بن عبد الله** ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعظم الخلق جاها عند الله، لا جاه لمخلوق عند الله أعظم من جاهه، ولا شفاعة أعظم من شفاعته، فهو أفضل الخلق عامة.

**الإيمان به والإقرار برسالته شرط لثبوت عقد الإسلام.**

**أرسله ربه ـ سبحانه وتعالى ـ إلى جميع الثقلين الإنس والجن،** لا للعرب خاصة، ومن زعم ذلك ارتد وكفر.

ولم يُبعث ـ صلى الله عليه وسلم ـ للملائكة، بل حُكي إجماعا.

**وهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم الأنبياء إجماعا،** فلا تثبت نبوة ولده إبراهيم.

أعطاه الله من الآيات والبراهين أكثر وأعظم مما أعطى غيره من الأنبياء والرسل.

بل ما أعطى الله نبيا آية إلا وأعطى رسوله من جنسها أظهر منها، ثم زاده تعالى ما خصه به من الآيات والبراهين.

**ومن أظهر آياته القرآن، ولم يبق شيء من آيات الأنبياء الحسية سواه.**

ومن دلائل نبوته الحسية خاتم النبوة عند كتفه.

**يجب** على جميع الناس تحكيم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كل ما شجر بينهم في أمر دينهم ودنياهم، في أصول الدين وفروعه.

فيجب طاعته في كل ما أمر به، ونهى عنه.

كما يجب تصديقه في كل ما أخبر به.

كما يجب تعزيره وتوقيره، ومحبته أكثر من محبة النفس والولد.

**لذلك فالتوسل به ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة أقسام:**

**الأول**: التوسل بالإيمان به وطاعته، وهذا فرض بإجماع المسلمين، بل لا يصح إيمان العبد إلا به.

**الثاني:** التوسل بدعائه وشفاعته، فهذا مشروع في حياته، ويوم القيامة يتوسلون بشفاعته.

**الثالث:** أن يُتوسل إلى الله بذاته، أو حقه أو جاهه أو حرمته، أو يُقسم على الله تعالى به، فهذا الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه، لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره، ولا يُعرف في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما يُنقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة فهو عمل باطل مردود لم يكن عليه سلف الأمة وأئمتها.

**يجب اعتقاد حصول الكمال البشري فيه صلى الله عليه وسلم.**

فهو أكمل الناس خَلقا وخُلقا، وعلما وعملا، وأعظم الناس تقوى وإيمانا.

**ولكن لا يجوز الغلو فيه برفعه فوق منزلته التي أنزله الله إياها، فمن ذلك:**

١- اعتقاد أنه يعلم الغيب، ويشارك ربه في تصريف الأمر، بل هذا ردة وكفر.

٢- القول بأنه أول الكائنات خَلقا، وأنه متقدم على سائر الأنبياء بالنبوة.

٣- القول بأنه خُلق من نور الله، بل خُلق كما يُخلق سائر البشر.

٤- القول بأنه المقصود من الخلق، وهو الممد للخلائق، وخليفة الله فيها.

٥- القول بجواز رؤيته يقظة بعد وفاته.

٦- القول بإحياء الله لأبويه وإيمانهما به ثم موتهما، والحديث الوارد في ذلك من أظهر الموضوعات كذبا.

٧- القول بنجاة جميع أصوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أشد بُعدا، وأظهر ضلالا.

٨- توسل الأنبياء به قبل وجوده.

٩- مغفرته للذنوب، وعلمه بما في القلوب، وما في اللوح المحفوظ.

١٠- أنه الملاذ والمهرب عند نزول الشدائد والكروب.

**كما لا يجوز الجفاء في حقه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن ذلك:**

١- زعم بعض الفرق الضالة أن النبوة لم تُختم به، بل زعم البعض أنه خاتم الأنبياء.

٢- تفضيل بعض البشر على الرسل، كالاثني عشرية، وغلاة الصوفية.

٣- الاستخفاف برسول الله وأمره ونهيه كما يفعله العلمانيون الملاحدة.

٤- اعتقاد بعض المنافقين أن الوحي مجرد صوت باطني يسمعه النبي من داخله.

٥- وكذلك قولهم إنه - صلى الله عليه وسلم - مجرد زعيم سياسي ومعلم ديني لا رسول موحى إليه من الله.

٦- وما يراه بعضهم أن الأنبياء والعارفين والشعراء والكهان قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية المخيلة في اليقظة والمنام على السواء، فالفرق بينهم في الدرجة لا في النوع.

٧- وصفهم النبي بقبيح الأوصاف، والطعن فيه وغمزه.

٨- دعواهم أنه لا يجوز تصديق الرسول - عليه الصلاة والسلام - في الأمور النظرية، لأن الأنبياء جهلوا أشياء كثيرة، وكثير من أقوالهم تناقض العلم.

**والنبي - صلى الله عليه وسلم - سُحر نثبت الحديث ولا ننفيه، ولا نطعن في رسول الله، ونبوته لأجله.**

## الأصل السابع: الإيمان باليوم الآخر

**الإيمان باليوم الأخر ركن من أركان الإيمان بالإجماع.**

والإيمان باليوم الآخر يتضمن أربعة أمور:

١- الإيمان بما يكون قبله مما هو مقدمة له كالموت وعذاب القبر وأشراط الساعة.

٢- الإيمان بالبعث.

٣- الإيمان بالجزاء والحساب.

٤- الإيمان بالجنة والنار.

**ومن مات فقد قامت قيامته.**

**والموت هو انفصال التعلق الظاهر بين الروح والبدن.**

**والموت مخلوق خلقه الله جل وعلا،** فليس عدما للحياة، كما أن هذه الحياة مخلوقة.

**والموت صفة وجودية لا عدمية، ويصح أن يكون عينا.**

**والعبد يموت بالسبب الذي قدره الله لا عند السبب.**

**والموت لا يقطع على العبد أجله، بل مات بسببٍ قَدَّرَه اللهُ عند انتهاء أجله.**

**والروح ليست من قبيل الأعراض،** بل هي جسم يقوم بنفسه قابل للأعراض، وليست جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز.

**والأرواح مخلوقة بلا شك، وهي لا تُعدم ولا تفنى.**

وروح آدم والمسيح مخلوقتان، ومن احتج بهما على قدم الروح فقوله باطل.

**وكل شيء من الإنسان يفنى إلا الروح وعجب الذنب.**

والروح تموت بمعنى مفارقتها للجسد وخروجها منه، أما تموت بمعنى تُعدم وتضمحل فلا.

والروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان النار في الفحم.

والروح المسئول عنها في قوله تعالى: {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}، ليست الروح التي بها حياة الأبدان، وهذا قول أكثر السلف بل كلهم.

والقول بانتقال الأرواح بعد مفارقتها لأبدانها إلى أبدان أخرى تُنعم فيها أو تُعذب، بحيث لا تعود لأبدانها، هو التناسخ، وهو قول باطل، بل ردة وكفر.

**والنفس تطلق على الروح، ولكن غالب ما تسمى نفسا إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أُخذت مجردة فتسمية الروح عليها أغلب.**

ومن العلماء من يرى أن الروح والنفس شيء واحد.

**وللروح مع البدن أربع دور، وكل دار أعظم من التي قبلها:**

**الأولى**: ما يكون في رحم الأم حين يبعث الله الملك فيؤمر بأن ينفخ في الجنين الروح.

**الثانية:** تعلق الروح بالبدن على هذه الحياة الدنيا، فإن الحياة للأبدان والروح تبع للبدن، يعني أنه يقع النعيم أو التنعم في الدنيا ويقع التألم ونحو ذلك على الأجساد والروح تبع له فإنها تألم بألمه وتسعد بسعادته، وقد يكون أيضا هناك استقلال للروح في تنعمها وحزنها ونحو ذلك.

**الثالثة:** ما بعد الموت، حياة البرزخ الحياة هناك للروح، والبدن تبع عكس الحياة الدنيا، الحياة الدنيا الأبدان تتحرك والأرواح غامضة وما بعد الموت في البرزخ الحياة للأرواح والعذاب والنعيم على الأرواح والأبدان تبع لها يكون لها نصيب من العذاب ومن النعيم لتبعيتها للروح.

**الرابعة:** تعلق الروح بالبدن يوم القيامة العظمى وما بعده، وهذا أكمل تعلق، فإن الروح مخلوق منفصل والبدن مخلوق منفصل ويكون التنعم يوم القيامة والعذاب واقعين على الروح والبدن جميعا في أكمل تعلق لهما.

ويؤمن أهل السنة بما في الموت من كرب وشدة لخروج الروح من البدن.

**أما المؤمن فتنزع روحه سهلة يسيرة، كما يخرج الماء من في السقاة.**

**وأما الكافر والفاجر فتنزع روحه كما ينزع الشوك من الصوف.**

**وكلاهما يعاني من سكرات الموت، ولكن كل بحسبه.**

**ولا يخير عند الموت إلا الأنبياء.**

**وملك الموت لم يُرَ من أحد سوى الميت، ولا يُرى.**

## فصل: فتنة القبر

**يؤمن أهل السنة والجماعة بفتنة القبر**، وهو مما أجمعوا عليه، وإن أنكر فتنته بعض المعتزلة.

**والروح تعود للبدن عند السؤال في القبر، واتصالها به ليس كاتصالها حال الحياة.**

وفتنة القبر تكون بسؤال الملكين منكر ونكير.

وهما ملكان أسودان أزرقان، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، ولهما أنياب وشفاه، ومعهما مرزبة من لو اجتمع عليها أهل منى لم يقلوها.

والسؤال يكون بالعربية، وقد يسألان العبد بلغته.

يسألانه عن ربه، وعن دينه، وعن الرجل الذي بُعث فيهم.

والصحيح أن فتنة القبر تقع لجميع الأمم.

**تُسأل الأمة جميعها من المسلمين والمنافقين والكافرين.**

**ويُستثنى من السؤال:**

١- من لم يُكلف من الصبيان والمجانين ونحوهم، وأكثر أهل السنة أنهم يُمتحنون.

٢- الشهيد والمرابط.

٣- الأنبياء.

٤- من مات يوم الجمعة أو ليلتها.

٥- من قرأ سورة الملك في كل ليلة.

وأمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالإكثار من ذكر هادم اللذات، لما في ذلك من نفع المؤمن في دنياه وآخرته.

ويرى العلمانيون الملاحدة اليوم الآخر والإيمان به أسطورة، أو تخييل وإيهام نُقل للأديان من أساطير أقوام سابقين.

ويراه بعضهم تنفيسا عن الشعور بالظلم والقهر من المظلومين المقهورين.

ويرون الإيمان به معطلا عن التقدم، ومانعا من الرفاهية.

ويرون العذاب والنعيم هو ما يحصل للنفس مما يلائمها أو يؤلمها، كما تقول الفرق الباطنية الملاحدة.

ويعتقد أهل السنة أن الجنازة إذا حُملت على أعناق الرجال فإنها تتكلم، فالصالحة تسعد بالحساب، والطالحة تخشى العقاب، ويسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها لصعق.

وتلقين الميت بعد دفنه نُقل عن بعض الصحابة الأمر به، وأكثر الصحابة لم يفعلوه، ولا أمر به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث صحيح، ولا فعله.

## فصل: عذاب القبر ونعيمه.

**يؤمن أهل السنة بوقوع عذاب القبر أو نعيمه.**

بل إن مذهب سائر المسلمين، وسائر أهل الملل على إثبات الثواب والعقاب في البرزخ.

ولم يخالف في ذلك إلا شواذ من الناس كالفلاسفة ومن تمذهب بمذهبهم من المسلمين.

**والدليل على وقوع العذاب والنعيم في القبر: الكتاب والسنة والإجماع السلفي والعقل الصحيح.**

**وللقبر ضغطة** لو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ، وهي ضغطة حقيقية تختلف فيها أضلاع العبد، وتدوم وتعسر على الكافر، وتُفرج وتسهل على المؤمن، **ولا يُضم الأنبياء.**

**وعذاب القبر ونعيمه واقع على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة، لا الروح وحدها.**

تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون العذاب والنعيم عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح منفردة عن البدن.

وعذاب القبر ونعيمه مُضاف للقبر من باب التغليب، وإلا على أي حال كان الموت والدفن فالميت يُسأل، ثم العذاب أو النعيم.

وعذاب القبر ونعيمه غيب لا يعلم حقيقته إلا الله، فلا ندخل في ذلك بالتخرص والظنون، بل نتلقى ذلك بالتسليم والقبول.

وعذاب القبر ونعيمه من تضييق القبر وتوسعته، أو فتح باب للجنة أو باب للنار وغير ذلك، كل هذا حق على حقيقته من غير تأويل أو تعطيل.

ولكنه ليس من جنس المعهود في هذه الدنيا، وهذا هو سر المسألة.

وعذاب الكافر دائم لا ينقطع، وعذاب المؤمن يزول وينقطع بالدعاء والصدقة ونحوهما.

وقال بعض العلماء: لابد من انقطاعه مدة قبل قيام الساعة .

وأرواح الأنبياء بعد مفارقتها لأبدانهم في أعلى عليين.

وأرواح الشهداء في الجنة في قناديل معلقة بالعرش تسرح حيث شاءت ثم تأوي إليها.

وأرواح المؤمنين طائر يعلق في شجر الجنة.

وأرواح الكافرين في النار.

ومن العلماء من يرى أن أرواح المؤمنين تعرض على الجنة ولا تدخلها.

وأرواح الكافرين تعرض على النار ولا تدخلها.

والأرواح المنعمة مرسلة تتزاور وتتلاقى، والارواح المعذبة لا تتلاقى .

والأرواح المنعمة على جهات مختلفة:

فمنها: ما هو طائر في شجر الجنة.

ومنها: ما هو في حواصل طير خضر، وغير ذلك.

ولكن التنعم التام في الجنة يكون يوم القيامة، أما دخول الروح الجنة دون ذلك.

ومستقر الروح بعد مفارقة الأبدان مسألة تُتلقى من أدلة الكتاب والسنة فقط، لا دخل للعقل فيها.

ومع كون الروح في مستقرها من الجنة أو النار، فإن لها تعلقا بالبدن في أوقات وعلى كيفيات الله أعلم بحقيقتها.

**ومن زعم أن الأرواح عند أفنية القبور فقد أخطأ.**

وأفحش منه من قال: أن الأرواح بعد قبضها في برزخ عند منقطع العناصر، كما كانت قبل اتصالها بالأبدان.

وخلق الله الأجساد قبل خلق الأرواح، ومن زعم أن الأرواح خُلقت قبل الأجساد فقوله فاسد وخطأ صريح.

والموتى يسمعون ـ سماعا خاصا ـ في قبورهم على الصحيح، ولكنه ليس سماع انتفاع واستجابة، فلا يلزم من ثبوته جواز دعائهم، بل ذلك شرك بالله تعالى.

## فصل: أشراط الساعة.

هي علامات وأمارات جعلها الله إيذانا بقرب الساعة، رحمة من الله بعباده، وقطعا لمعذرتهم.

والساعة لا يعلمها أحد، ولا مطمع لأحد في العلم بها.

**وأشراط الساعة صغرى وكبرى:**

**فالصغرى:** تتقدم الساعة بأزمان متطاولة، ولا تزال، وتكون في أصلها معتادة الوقوع، وقد يُصاحب بعضها الأشراط الكبرى حدوثا.

**والكبرى:** تظهر قرب قيام الساعة، وإذا ظهر أولها تتابعت سريعا، وتكون في أصلها غير معتادة الوقوع.

والصغرى منها ما وقع وانقضى كبعثة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وموته.

ومنها ما وقع ولازال يتكامل ويتزايد كتوسيد الأمر لغير أهله.

ومن الأشراط الصغرى التي لم تقع:

مسخ طائفة من الأمة قردة وخنازير.

خروج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه.

حسر نهر الفرات عن جبل من ذهب.

جفاف بحيرة طبرية وعين زغر، ويبس نخل بيسان.

وقد تظهر بعض الأشراط الصغرى مصاحبة للكبرى أو بعدها.

كثير من الأشراط الصغرى ظهر في عصر الصحابة، وهي في ازدياد، وتتفاوت من مكان لآخر، حتى تستحكم الزيادة فيعقبها قيام الساعة.

**وكون الشيء من أشراط الساعة الكبرى أو الصغرى لا يدل ذلك على حله أو حرمته أو وجوبه، بل ذلك من أدلة الشريعة الأخرى.**

وأشراط الساعة غيب فلا دخل للعقل فيها:

بل على المسلم أن يتلقى ذلك بالقبول والتسليم.

ولا يجوز له أن يرد ذلك بتكذيبه أو بتأويل متكلف بعيد.

كما لا يجوز تنزيل النصوص على الأحداث والوقائع والتكلف في ذلك.

وتحريف النصوص لتوافق الأحداث أخطر وأشد .

وكذلك تحريف النصوص وتأويلها تأويلات مستكرهة للاستدلال بذلك على ذكرها للمخترعات الحديثة، طامعين في تأييد الإسلام بذلك، فجنوا عليه مرتين .

ومن ذلك ما زعمه أحدهم أنه ورد عن رسول الله حديث أشار فيه إلى جميع ما حدث في هذا العصر من عجائب المخترعات.

وكذلك تحريفها لتحديد موعد قيام الساعة أو ظهور أشراطها الكبرى تعيينا أو تقريبا باطل لم يفعله السلف.

**وكذلك لا يجوز الأخذ عن أهل الكتاب في تفسير نصوص الفتن والملاحم والمهدي ونحوها.**

**وتفسير نصوص التوراة والإنجيل لتتنزل على الواقع أمر محدث، والأدهى من ذلك الاستدلال بها على أحداث ووقائع مستقبلة كسقوط إسرائيل.**

**والذي يعنينا من أمارات الساعة هو الاستعداد لها، أما الانشغال بموعدها ومحاولة تقديره فهو مخالف للآثار وهدي السلف.**

ومن أشراط الساعة الصغرى المهدي.

## فصل: المهدي

**المهدي الذي يظهر في آخر الزمان من آل بيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ولد فاطمة،** وقيل للعباس فيه ولادة.

اسمه كاسم رسول الله، واسم أبيه كاسم أبيه.

**والمهدي المنتظر عند أهل السنة والجماعة ليس عيسى ابن مريم عليه السلام، ولا هو محمد بن الحسن العسكري، ولا هو محمد بن الحنفية، ولا المهدي العباسي.**

والمهدي الحي الغائب في سرداب أو في جبل بين أسدين يحرسانه أكذوبة، بل المهدي سيخلقه الله كغيره من البشر عندما يشاء له الظهور.

**وقد تواترت الأحاديث في ذكره، فلا سبيل لرده أو دفعه.**

**يخرج المهدي من قبل المشرق، في زمان خلاف وفرقة.**

**يبايعه الناس عند المسجد الحرام، وهو لها كاره.**

فيملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا، وظلما، ولا خير في الحياة بعده.

يملك المهدي سبع سنين، تكون الثمار كثيرة، والزروع كثيرة، والسلطان قاهر، والدين قائم، والعدو راغم، والخير دائم.

وقد أسرف قوم في ذكر سلطانه، وبركات الحياة وقته، وقوة الدين في زمانه بما لا دليل عليه.

وجفا قوم فأنكروا ظهور المهدي، وردوا النصوص الواردة فيه.

وطالب أهل الاستكانة من الأمة أن تدع العمل لتمكين الدين ونشر الإسلام لحين ظهور المهدي.

فالقول بظهور المهدي ليس تخديرا للأمة، بل بثا لروح الأمل فيها.

## فصل: أشراط الساعة الكبرى.

**أمارات الساعة الكبرى:**

**إما أمارات على قربها، أو أمارات على حصولها.**

**فمن الأول**: الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، والخسف.

**ومن الثاني**: الدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والنار التي تحشر الناس.

وهذه الأمارات إذا ظهر أحدها تتابعت، كحبات عقد انقطع سلكه فتتابع سقوطها.

وإذا ظهر الدجال أو المسيح ابن مريم أو يأجوج ومأجوج، فالساعة كالحامل المتم التي ينتظر أهلها متى تفجؤهم بولادها.

**وظهور أمارات الساعة الكبرى لا يعني ترك العمل والطاعة.**

**وإن كانت التوبة تنقطع بطلوع الشمس من مغربها .**

وجل هذه الأمارات تواترت بها النصوص، وأجمعت عليها الأمة أو كادت.

وهذه الأمارات خوارق للعادات يجريها الله إرهاصا لقيام الساعة، ورحمة من الله بعباده.

## فصل: المسيح الدجال.

هو شاب أحمر قطط، مكتوب بين عينيه كافر يراها كل مؤمن كاتب وغير كاتب، ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال.

أعور العين اليمنى واليسرى معا، أما العين اليمنى فهي الممسوحة الطافئة، وأما اليسرى فهي الطافية.

يخرج من يهودية أصبهان بأرض المشرق ومعه سبعون ألفا من اليهود.

والدجال كان موجودا في حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رآه تميم الداري ووصفه لرسول الله.

**فتنته أعظم فتنة منذ خُلق آدم إلى قيام الساعة.**

**من فتنته :**

أنه يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، ويمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر والأرض أن تنبت فترعى مواشيهم في يومها، وتكون فيه أسمن ما كانت وأملأ ضروعا.

أن معه جنة ونارا، فجنته نار، وناره جنة.

ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النخل.

ويقتل رجلا ثم يحييه، ولا يسلط عليه بعد ذلك.

يخرج في خفقة من الدين وإدبار من العلم، وله أربعون يسيحها في الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم كالشهر، واليوم كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامنا.

**له حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا.**

**يمسح الأرض كلها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس والطور.**

أما المدينة فتنفي شرارها بثلاث رجفات ترجفها في زمن الدجال.

أكثر أتباعه من اليهود والعجم والترك، وأخلاط من الناس غالبهم الأعراب والنساء.

يخرج فيقول أنا نبي، ولا نبي بعد رسول الله، ثم يثني فيقول أنا ربكم، ولن نرى ربنا حتى نموت، وإنه أعور، وربنا ليس بأعور.

**من سمع به فلينأ عنه، فإن كثيرا من الناس يتبعونه لما معه من الفتن.**

**ومن قُدر أن يلقاه فليتفل في وجهه، ويقرأ فواتح سورة الكهف.**

وابن صياد ليس هو الدجال، وإن ابن صياد كان من الدجاجلة، ثم تاب، والله أعلم بضميره.

وجزم بعض العلماء أن ابن صياد هو الدجال.

وتوقف آخرون في ذلك .

ويرى بعض العلماء أن ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال.

وكذب به المبطلون فجعلوه خرافة لا حقيقة له.

وقد أنكر قوم الدجال:

لأجل ألا يشتبه خارق الرسول بخارق الساحر.

أو لأن ما معه من الآيات أعظم مما آتاه الله الرسل، وهذا مناف لحكمة الله ورحمته.

وجعله آخرون رمزا للشر والخرافة، وهؤلاء أقبح وأشر.

وجعل آخرون ما مع الدجال من الخوارق تخييل وإيهام، لا حقيقة له.

والدجال حقيقة لا خرافة، وخوارقه حقيقة لا خيالا.

**والله تعالى قد ذكر الدجال في كتابه إيماء وتواترت به السنة عن رسول الله.**

**وأجمع أهل السنة على وقوع فتنته، وحقيقة ما أخبر به الرسول عنه .**

وواجب على المسلمين أن يحذروا الناس من فتنة الدجال، لاسيما على المنابر.

**والنجاة من فتنته لها أسباب أهمها:**

**تقوى الله تعالى.**

**والتعوذ من فتنته دُبر كل صلاة.**

**والبعد عنه، وعدم التعرض له، ومن لقيه فليقرأ عليه فواتح الكهف.**

## فصل: المسيح عيسى ابن مريم.

**ينزل عيسى ابن مريم في آخر الزمان ليكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويجاهد الدجال والكفار مع المسلمين.**

**وعيسى ـ عليه السلام ـ لم يمت، بل رفعه الله إليه ببدنه وروحه، وهو حي إلى الآن.**

وعيسى ـ عليه السلام ـ مربوع القامة، أحمر، آدم، جعد، سبط الشعر، عريض الصدر.

ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، على الطائفة المنصورة التي تقاتل على الحق المجتمعة لقتال الدجال.

وسيقتل مسيح الهدى مسيح الضلالة بباب لد.

**ويحكم عيسى بالشريعة المحمدية، ويكون من اتباع رسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ومن هنا جعله بعض العلماء من الصحابة.**

يمكث في الأرض سبع سنين، وفي رواية أربعين سنة، يكثر فيها المال ويفيض.

وأخبر الله بنزوله في القرآن، وتواترت السنة بذلك، وأجمع عليه المسلمون.

وجعله بعض العلماء من المعلوم من الدين بالضرورة لا يؤمن من أنكره.

وأنكر قوم :

نزول عيسى في آخر الزمان.

ورفع عيسى إلى السماء، بل مات ـ عندهم ـ موتا عاديا.

وزعموا أن الأحاديث الواردة في ذلك آحاد، ومضطربة اضطرابا شديدا لا يمكن معه الجمع بينها.

## فصل: يأجوج ومأجوج.

يخرج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان من خلف السد الذي بناه عليهم ذو القرنين.

أخبر الله في القرآن بخروجهم، وأنهم من كل حدب ينسلون.

كما أخبرنا الله في القرآن أنهم موجودون خلف السد الذي بناه ذو القرنين.

والسد لا يعلم مكانه إلا الله.

وجاءت السنن بذكرهم، وذكر صفاتهم.

**وأجمع المسلمون على خروجهم من خلف السد آخر الزمان.**

ويأجوج ومأجوج من ذرية آدم وحواء، لا آدم وحده.

من ذرية يافث بن نوح، يُشبهون أبناء جنسهم من الترك، صغار العيون، ذلف الأنوف، صهب الشعور، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة.

أعدادهم عظيمة جدا، وهم رجال أقوياء لا طاقة لأحد بقتالهم.

يمر أولهم بالبحيرة فيشرب منها، فإذا جاء آخرهم لم يجد بها ماء.

يقتلون الناس قتلا شديدا، ويفسدون في الأرض فسادا عريضا، حتى يظنوا أنهم قتلوا من بالأرض جميعا، فيتجهوا لقتل من بالسماء.

والجهاد ماض إلى قيام الساعة، ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج.

لا يستطيع المسلمون قتالهم، فيحرز عيسى ابن مريم المسلمين إلى الطور.

ويدعو عليهم عيسى والمسلمون، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة.

ثم يرغب عيسى وأصحابه إلى الله ليخلص المسلمون من نتنهم وريحهم، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث يشاء الله.

وزعم قوم أنهم على أشكال مختلفة، وأطوال متباينة جدا، منهم من هو كالنخلة، ومنهم من هو في غاية القصر .

بل زعموا أن منهم من يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى.

ولا يمرون بفيل ولا خنزير إلا أكلوه، بل ويأكلون من مات منهم .

وزعموا أن يأجوج أمة، ومأجوج أمة، وكل أمة أربعمائة ألف أمة.

ويأجوج ومأجوج من الغيب الذي لا ينبغي أن يُعتمد فيه إلا على النصوص الثابتة فقط.

وجفا أقوام فأنكروا يأجوج ومأجوج بالكلية، وأنكروا السد الذي بناه ذو القرنين، معتمدين على نفي الكشافين النصارى لذلك.

ومن رد خبر الله وكذبه كفر، لاسيما من اعتمد في ذلك على أخبار المشركين من النصارى وغيرهم.

والبعض يزعم أن يأجوج ومأجوج هم دول الكفر المتفوقين في الصناعة.

ومن زعم أن يأجوج ومأجوج هم دول الكفر خرج من الإسلام، لأنه كذب خبر الله.

ومن الغريب ما زعمه بعضهم أن يأجوج ومأجوج هم التتار الذين خرجوا على المسلمين في القرن السابع من الهجرة، وهو قول مردود باطل.

وكذلك ما زعمه بعضهم أن التتار أوائل يأجوج ومأجوج، أو مقدمة لهم.

ولو أن رجلا أنتج فرسا بعد يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة.

## فصل: خروج الدابة.

**تظهر الدابة عند فساد الناس وتركهم أوامر الله.**

والدابة قد أخبر الله عن خروجها في القرآن، إذا وقع القول على الناس.

وصحت بذلك الآثار عن رسول الله، وأجمع على ذلك المسلمون.

والدابة مخلوق عظيم، لا يعلم حقيقته إلا الله. والدابة تخرج فتكلم الناس كلاما يفهمونه.

وقد قيل في وصفها:

أنه يخرج ثلثها في ثلاثة أيام، وعنقها يبلغ عنان السماء، وغير ذلك مما لا يصح مرفوعا.

وقيل إن معها عصا موسى وخاتم سليمان، تسم المؤمن فينير وجهه، وتسم الكافر فيسود وجهه، ولا يصح مرفوعا أيضا.

وقيل إنها تقتل الشيطان، وتخرج ثلاث خرجات، ولا يصح.

**والدابة ليست هي الجساسة التي تجس الأخبار للدجال.**

**وعلي بن أبي طالب ليس هو دابة الأرض.**

ومن زعم أن دابة الأرض المراد بها الجنس، وأنها أنواع متعددة، فقد أخطأ، إنما هي حيوان واحد موصوف، وهي من خوارق العادات.

بل صرح بعض العلماء بكفر من قال: المراد بالدابة النوع لا الفرد.

وزعم البعض أن أخبار الدابة مضطربة ومتعارضة ويكذب بعضها بعضا، لأجل ذلك طرح ذكرها، بل أخبارها ثابتة صحيحة.

وأنكرها بعضهم وأولها بالجراثيم، التي تفتك بالإنسان، وهو من جنس تأويل القرامطة الباطنية.

**ولم يثبت في مكان خروجها، أو مكثها في الأرض حديث.**

## فصل: الخسوف الثلاثة والدخان.

ومن أشراط الساعة وقوع الخسوف ثلاثة:

**خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.**

**وقيل إنها وقعت، والصحيح أنها لم تقع.**

فالخسوف الثلاثة عامة وعظيمة لأماكن واسعة من الأرض.

**والدخان في آخر الزمان من أشراط الساعة.**

وقيل إن الدخان قد وقع، وهو ما رأته قريش في عيونها ـ تخيلا ـ من شدة الجوع والجهد، وهو غير صحيح.

والدخان شيء عظيم يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث في الأرض أربعين يوما وليلة.

**يأخذ المؤمن كهيئة الزكمة.**

**أما الكافر فيكون بمنزلة السكران، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره.**

## فصل: طلوع الشمس من مغربها.

**طلوع الشمس من مغربها من آخر الأمارات الكبرى ظهورا.**

**وهو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة.**

**وإذا طلعت الشمس من مغربها أُغلق باب التوبة على الكافر والمؤمن سواء.**

**ويستوي في ذلك من رأى الآية، ومن لم يراها .**

ويبقى باب التوبة مُغلقا إلى قيام الساعة.

**وقد دل على طلوع الشمس من مغربها القرآن والسنة، وأجمعت الأمة على ذلك.**

والشمس تسجد تحت العرش في مستقرها، ثم تستأذن ربها للخروج من المشرق، حتى تستأذنه فلا يؤذن لها، وتؤمر بالخروج من المغرب.

ومن طعن في حديث سجود الشمس فقد أخطا رواية ودراية.

ومن جعل سجودها كناية عن السيطرة والهيمنة، فقد شابه المعتزلة، وتكلف علم ما لا علم له به.

ولا علم لأحد بميعاد طلوع الشمس من مغربها.

ومن تكلف حساب ذلك فقد ابتدع في الدين وانحرف.

ومن تأول ذلك، أو أنكره فقد ضل ضلالا بعيدا.

## فصل: النار التي تحشر الناس.

**تخرج النار من اليمن من قعر عدن، وفي رواية تخرج من بحر حضرموت.**

وهي نار عظيمة من خوارق العادات، تخرج من أرض الحجاز فتضيء أعناق الإبل ببصرى.

**وهي آخر الأشراط الكبرى، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة.**

تحشر النار الناس من المشرق إلى المغرب.

والناس يُحشرون على ثلاثة طرائق:

**راغبون راكبون.**

**يمشون ويركبون، يتعاقبون على البعير.**

تحشرهم النار تسير معهم حيث ساروا، وتقيل معهم حيث قالوا.

وأرض المحشر هي أرض الشام.

ومن أنكر ذلك ظنا منه ألا حشر إلا في الآخرة، فقد أخطأ.

**والحشر حشران :**

**حشر في الدنيا في أرض الشام.**

**وحشر في الآخرة.**